مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد08 / العـدد: .02(2024)، صص340-347

الأمن الغذائي في الشريعة الإسلامية -دراسة تحليلية مقارنة-

Food security in Islamic law - a comparative analytical study -

مغمولي مولود
كلية الحقوق والعلوم السياسية–جامعة باجي مختار عنابة
Mouloudmaghmouli7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 03./02/2024. **تاريخ القبول: 21./07/2024.**

- **الملخص:**

تتناول هده الورقة البحثية موضوع الأمن الغذائي في الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية مقارنة من حيث المفهوم والخصائص وباعتبار الأمن الغذائي مقصدا من مقاصد الشريعة فقد حافظت عليه وجودا وعدما من خلال تشريعات تؤسس أركانه وتوجد بنيانه من جهة الوجود، ومن جهة العدم بدفع وتجريم كل ما يؤثر فيه أو يزعزع استقراره وهذا على صعيد الفرد أو الجماعة على حد سواء.

ولأهمية هذا الموضوع لم يألو المشرع الجزائري جهدا في سن قوانين تحفظ للأمة أمنها الغذائي وأهمها على الإطلاق قانون المضاربة غير المشروعة.

كلمات مفتاحية: الأمن؛ الغذاء؛ الشريعة المقاصد؛ المضاربة

Abstract:

This research paper deals with the subject of food security in Islamic law, a comparative analytical study in terms of concept and characteristics. Considering food security as one of the purposes of Sharia law, it has preserved it in existence and non-existence through legislation that establishes its pillars and creates its structure from the point of view of existence, and from the point of non-existence by pushing and criminalizing everything that affects it or It destabilizes its stability, both on the individual and group levels.

Due to the importance of this issue, the Algerian legislator spared no effort in enacting laws that preserve the nation's food security, the most important of which is the law on illegal speculation.

Keywords:

Security; food; Sharia; objectives; Speculation

- **مقدمة:**

يعتبر الأمن الغذائي من المواضيع المستحدثة في الفقه الإسلامي بحيث لا نجد لهذا المصطلح ذكرا في كتب الفقه القديمة لكن معناه وفحواه مطروق ومدروس.

ونحاول في هذه المقال لم شتات بعض المباحث المتناثرة في الفقه الإسلامي والمتعلقة بالأمن الغذائي محاولين ضبط مفاهيمه النظرية والتأسيس لها من القرآن والسنة، مع بيان أهم خصائصه في الشريعة مع بيان ما يحفظه ويدفع عنه الأذى مع التعريج من باب المقارنة على ما أقره المشرع الجزائري من قوانين ردعية تجاه المضاربين الذين يحاولون التكسب على حساب القدرة الشرائية للمواطن بل وعلى حساب الاقتصاد الوطني.

و ذلك من خلال الإجابة على إشكالية تتمحور حول ما مدى توافق مفهوم الأمن الغذائي في الشريعة الإسلامية و المفاهيم القانونية ؟

1. الإطار المفاهيمي للأمن الغذائي

• 1.1 مفهوم الأمن الغذائي لغة واصطلاحا :

الأمن لغة: من امن، فهو آمن وآمن غيره، وهو ضد الخوف[1] وفي القرآن «وآمنهم من الخوف» قريش-4-.

قال المناوي: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف عنها[2].

الأمن اصطلاحا: هو ما ينبعث في النفس من الطمأنينة، يدفع عنها الخوف والريبة والشك في حصول مكروه حالا او مآلا، مع القدرة على رده او مواجهة، وهذا تعريف مستقرأ من التعريفات اللغوية السابقة، مع بعض الا ضافات عليه، وارجوا ان أكون موفق فيه.

2.1.مفهوم الأمن الغذائي: وقد عرف بعدة تعريفات يذكر منها.

1) عرفه الباحث حمدان محمد رفيق: " توفير احتياجات جميع السكان الدولة من السلع والمواد الغذائية بالقدر المطلوب، والأنواع المختلفة من الطعام الشراب والمواد الغذائية اللازمة بالقدر القدر الذي يحتاجه الناس، ويشمل ذلك توفير مختلف أنواع الطعام والشراب في الوقت المناسب، أي عند الحاجة إليها مع عدم توقيع ونوع نقص في الغداء في المستقبل" [3].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، السان العرب، ج1، ص223 مادة: أمن دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط3، 1999م

[2] الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة أمن، التراث العربي، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكوبت، ط1، 2001م

[3] حمدان، محمد رفيق، الأمن الغذائي نظرية ونظام وتطبيق، دار وائل، عمان ط1، 1999م

2) وعرفه أحمد صبحي العيادي "قدرة المجتمع على توفير الغذاء المناسب للمواطنين على المدى البعيد والقريب، كما ونوعا وبالأسعار التي تتناسب مع دخلهم[4].

3) ويمكن إضافة تعريف لها من خلال استعمال دلالات الأمن الاصطلاحية وما خلال الملاحظات التالية الموجهة للتعريفين السابقين:

- اتفقا صاحبي التعريفين على المسؤولية الأمن الغذائي من النظام العام الذي يقع تنفيذه، وضبط آلياته على عاتق الدولة.
- أضاف تعريف أحمد صبحي فكرة، السعرة، المناسب وفيها استشارة مباشرة الى ان القدرة الشرائية تقع ضمن نطاق الأمن الغذائي، وذلك أن وجود الطعام وعدم القدرة على شرائه كما هو حال كثير من الدول العربية يحول دور هذا الهدف.
- أهمية تصنيف الغذاء المشمول بالحماية الأمنية له، وهل يكتفي فيه بالضروري الذي يسد به الرمق وتحفظ به الحياة، أم يتعداها الى التكميليات.
- أن الأمن الغذائي لكل دولة لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان من إنتاجها، وربما نطرح فكرة تأمين مصادر الغذاء ومؤداها أن بعض الأنواع من الأطعمة الضرورية قد يتغير إنتاجها أو على، الأقل تحقيق الحد الأدنى منه لكن مصدرها آمن، كأن توفرها دولة مسلمة تتمتع بقوة واستقلال في القرار، وتربطنا معها علاقة متينة لا يمكن ان يكدرها كدر.

وعليه يمكن ان نعرفه كما يلي: "هو القدرة على توفير الطعام وتأمينه لمجموع السكان الدولة، في ظروف السلم والحرب والصب والجذب، كما ونوعا، تسعر مناسب ومقبول، وبالمجان إذا دعت الظروف لذلك.

ووفقا لما خلص إليه مؤتمر القمة العالمي للأغذية، الذي عقد عام 1996م فقد عرف الأمن الغذائي: "وضع يتحقق عندما يتمتع جميع الناس، في جميع الأوقات، بإمكانية الحصول المادي والاقتصادي على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي احتياجاتهم الغذائية ومن اجل حياة نشطة وصحية.

مشروعية تحقيق الأمن الغذائي في الشريعة الإسلامية

1) **من القرآن الكريم**: قال تعالى ممتنا على قريش بنعمة، الأمن ودرء الجوع **"الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " قريش ﴿٤﴾**

وقال تعالى "ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ "الشعراء-﴿78﴾﴿79﴾.

وقال تعالى" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا،إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" الانسان- ﴿8﴾﴿9﴾.

هذه الآيات وغيرها كثير، كلها تدل على أن الأمن من الجوع نعمة يمن الله بها على عباده وهو أهل للشكر والامتنان سبحانه عز وجل، والتوجه إليه بالشكر والعبادة، كما ان بذل هذا الطعام الذي رزقناه لغيرنا ممن يحتاجون إليه من أعظم القربات الى الله عز وجل.

[4] العيادي، أحمد صبحي، الأمن الغذائي في الإسلام، دار النفائس عمان، ط1، 1999م، ص 24

من السنة النبوية: قال صلى الله عليه وسلم:" من أصبح منكم آمنا في سربه، معافي في جسده عنده قوت يومه، كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[5].

وقد تضمن الحديث أهم أصناف الأمن، وعلى رأسها الأمن العام، ثم الأمن الصحي ثم الأمن الغذائي، وعلى ضوء هذا الترتيب، فالمجتمع الخائف والمريض والجائع لن تقوم له قائمة، بله أن يقوم بمهمة الاستخلاف التي أنيطت به.

وقوله صلى الله عليه وسلم:" ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم"[6].

وفي نزع صفة الإيمان بما أنزل على محمد دليل على وجوب التكافل وخاصة حال الأزمات، وانه ليس من فضول الأعمال وزوائد النوافل، بل هو من صلب التصديق بعقيدة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله.

2. خصائص الأمن الغذائي في الشريعة الإسلامية

1.2 ارتباطه بالإيمان والتقوى:

قال تعالى" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْأُمَّةٌمُّقْتَصِدَةٌۖوَكَثِيرٌمِّنْهُمْسَاءَمَايَعْمَلُونَ" المائدة ﴿65﴾﴿66﴾.

وفي موضع آخر من سورة الأعراف " "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

2.2 **ارتباطه بالتوبة والاستغفار:** "وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ" هود ﴿52﴾.

وقال على لسان نوح عليه السلام:" فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا" نوح ﴿10-12﴾.

2.3الشكر وترك الكفر: قال تعالى:" تفسير وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ولئن كَفَرْتُمْ إِنَّ عذابي شَدِيدٌ" إبراهيم ﴿7﴾.

قال القرطبي: والآية نص على الشكر سبب المزيد[7].

5

6 رواه الطبراني والبزار وإسناد البزار حسن.

7 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص300.

وقال ابن كثير: قوله لئن شكرتم لأزيدنكم" أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، "ولئن كفرتم" أي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها " إن عذابي لشديد" وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرهم[8].

4.2النهي عن الاسراف:" وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا " الفرقان ﴿67﴾.

وقال تعالى:" وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" النحل ﴿112﴾.

يقول الرازي في معرض تفسيره للآية: ذكر الله تعالى لهذه القرية صفات:

- **الصفة الأولى:** كونها آمنة أي ذات أمن لا يغار عليها.
- **الصفة الثانية:** قوله مطمئنة إن كان المراد من كونها مطمئنة أنهم لا يحتاجون إلى الانتقال عنها بسبب الضيق، فهذا هو معنى قوله" **يأتيها رزقها رغدا من كل مكان"**

فقوله (آمنة) إشارة إلى الأمن، وقوله (مطمئنة) إشارة إلى الصحة، لإن هواء ذلك البلد كان ملائما لأمزجتهم، اطمأنوا إليه، واستقروا فيه، وقوله " يأتيها رزقها رغدا من كل مكان" إشارة إلى الكفاية[9].

5.2 الأمن الغذائي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية:

يرتبط الأمن الغذائي بمقصدين ضروريين من مقاصد الشريعة الإسلامية ارتباطا مباشرا، وهما حفظ النفس وحفظ المال، كما يرتبط بباقي المقاصد بطريق غير مباشرة وهذا يعني إقرار الشريعة بحفظه من جهة الوجود ومن جهة العدم.

فحفظه من جهة الوجود بتشريع ما يقيم أركانه ويؤسس بنيانه كوجوب الزكاة وسائر الصدقات في الزروع والثمار وكتشريع أنظمة التداول كالبيع والمقايضة والسلم وغيرها من المعاملات الشرعية التي تحفظ على الناس حقهم في الغذاء.

ومن جهة العدم منعت كثيرا من المعاملات المضرة بالأمن الغذائي كمنع الاحتكار والربى وتلقي الركبان والإسراف والتبذير والغش وتطفيف الميزان وغيرها من الأحكام الشرعية.

3. الحماية القانونية للأمن الغذائي:

[8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص681.
[9] الرازي، محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج20، ص129-130، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.

لقد أولى المشرع الجزائري عناية قصوى للحماية الجزائية للأمن الغذائي للمواطنين، ولذلك أقر قانون رقم 15/21 المتعلق بالمضاربة غير المشروعة، حيث خصص لها هذا القانون وألغاها من القانون الجزائي لم لها من آثار جسيمة على الأمن الغذائي الوطني وقد تناول القانون:

- ❖ محاربة المضاربة غير المشروعة
- ❖ الندرة

1.3مفهوم المضاربة غير المشروعة: عرفها المشرع الجزائري "كل تخزين أو إخفاء للسلع أو البضائع بهدف إحداث ندرة في السوق واضطرابا في التموين، وكل دفع أو خفض مصطنع في أسعار السلع أو البضائع أو الأوراق المالية بطريق مباشر أو غير مباشر أو عن طريق وسيط أو استعمال الوسائل الإلكترونية أو أي طرق أو وسائل احتيالية أخرى .

2.3صور المضاربة غير المشروعة: تأخذ المضاربة غير المشروعة صورا متعددة يمكن إجمالها في خمس:

- ❖ ترويج أخبار أو أنباء كاذبة أو مغرضة عمدا بين الجمهور بغرض إحداث اضطراب في السوق ورفع الأسعار بطريقة مباغتة وغير مبررة
- ❖ طرح عروض في السوق بغرض إحداث اضطراب في الأسعار وهوامش الربح المحددة قانونا
- ❖ تقديم عروض بأسعار مرتفعة عن تلك التي كان يطبقها عادة البائع
- ❖ القيام بصفة فردية أو جماعية أو بناء اتفاق بعملية في السوق بغرض الحصول على ربح غير ناتج عن التطبيق غير الطبيعي للعرض والطلب
- ❖ استعمال المناورات التي تهدف إلى رفع أو خفض قيمة الأوراق المالية

3.3الحكم الجزائي للمضاربة:

نصت المادة 12 من القانون رقم 21/15 على عقوبة المضاربة غير المشروعة وهي الحبس من ثلاث سنوات إلى عشر سنوات سجنا وغرامة مالية من مليون إلى مليوني دينار.

وفي حالة كان محل المضاربة هي مادة الحبوب ومشتقاتها أو البقول الجافة أو الحليب أو الخضر والفواكه والزيت والسكر أو البن أو مواد الوقود أو المواد الصيدلانية فتصبح العقوبة الحبس من عشرة إلى عشرين سنة سجنا وتصبح الغرامة من مليونين إلى عشرة ملايين دينار جزائري وهذا حسب نص المادة 13 من القانون نفسه.

أما في حالة وقوع الجريمة في ظروف استثنائية تمر بها الأمة كحالات تفشي الوباء أو الكوارث فإن العقوبة تكون من عشرين إلى ثلاثين سنة سجنا والغرامة من عشرة ملايين إلى عشرين مليون دينار جزائري، وهذا بنص المادة 14 من ذات القانون.

والحالة الأخيرة وتتعلق بمرتكب الجريمة إن كانت الأفعال السابقة ارتكبت من طرف جماعة إجرامية منظمة فالعقوبة هنا تكون العقوبة السجن المؤبد وهذا بنص المادة 15

4.3المضاربة والمساس بمصلحة المستهلك:

إن فكرة المساس بمصلحة المستهلك وعدم المساس بها جوهرية في التمييز بين المضاربة المشروعة والمضاربة غير المشروعة التي يعاقب عليها القانون، فالأولى تعتمد على التنبؤ السليم والدراسة الحقيقية للسوق من خلال رصد حركيته في الحاضر واستشرافها في المستقبل، فالمضاربون بقيامهم بتنافس مشروع يحافظون على استقرار السوق بعدم المساهمة برفع الأسعار أو خفضها، بما لا تتضرر به مصالح المستهلكين[10]

عكس المضاربة غير المشروعة والتي من شأنها أن تضر بمصالح المستهلك مباشرة بالإكثار من الاعتماد على الإشاعات وبثها بين الناس أو بالقيام بعمليات مالية صورية تجنى منها أرباح طائلة

الخاتمة:

الأمن الغذائي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو محفوظ فيها بجملة من الأحكام والتشريعات التي تحفظ وجوده وتمنع الاعتداء عليه ولعل الميزة الأبرز له في الشريعة الإسلامية كونه ينطوي على جوانب تعبدية بحتة كشكر النعم وعدم الإسراف فيها واستعمالها باعتدال وفق ما أقره كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبذلك لم تتعارض الشريعة مع القوانين الحديثة في كثير من الجوانب، خاصة جوانب محاربة كل اعتداء على القدرة الشرائية للمواطنين أو منع السلع من الوصول إليهم بأسعار السوق، ولعل أبرز هذه القوانين في المنظومة التشريعية الجزائرية هو قانون مكافحة المضاربة غير المشروعة والذي يعتبر بمثابة جدار صد ضد كل من يحاول المساس بحق المواطنين الجزائريين في أمنهم الغذائي.

[10] حسان طهراوي، لخضر رفاف، خصوصية التجريم في جريمة المضاربة غير المشروعة وفق قانون رقم: 15/21، مجلة الفكر القانوني والسياسي، م 6،ع 2، 2022، (صص 580،568)

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد08 / العـدد: .02(2024)، صص340-347